

المسلمون في الإمبراطورية البيزنطية خلال العصور الوسطى: تجليات الوجود وأبعاده Muslims in the Byzantine Empire during the Middle Ages: Manifestations and Dimensions of Presence

برق الاغويني (*)

جامعة زيان عاشور الجلفة، (الجزائر)، e.bague@univ-djelfa.dz

تاريخ الاستلام: 2023/03/04 تاريخ القبول: 2026/05/25 تاريخ النشر: 2026/06/08

يتناول المقال ظاهرة الوجود الإسلامي داخل الإمبراطورية البيزنطية من زاوية تاريخية وسوسولوجية معقدة، مسلطاً الضوء على طبيعة هذا التواجد الذي لم يكن دائماً عدائياً أو هامشياً، بل مثل في فترات متعددة عنصر تفاعل ثقافي وتجاري وديني مهم . وكيفية تشكل الأقليات الإسلامية في بيزنطة بفعل الحرب، التجارة، الدبلوماسية، وأحياناً اللجوء السياسي، وانتشرت أساساً في مدن مثل القسطنطينية ونيقوميديا وتراقيا، حيث أنشأت جماعات صغيرة لها طابع ديني ومهني مميز. ورغم التضييقات، تمكنت هذه الأقليات من الحفاظ على شعائرها وبناء مساجد أو مصليات محدودة، وكانت لها مساهمات فعالة في مجالات الترجمة، الطب، التجارة، والوساطة الدبلوماسية.

الملخص

الكلمات الدالة: الإمبراطورية البيزنطية، الأقليات الإسلامية، العصور الوسطى، التعايش الديني، التنصير.

Abstract:

This article explores the phenomenon of Islamic presence within the Byzantine Empire from a historical and sociological perspective, highlighting how this presence was not always marginal or adversarial. At various points, it represented a significant factor of cultural, commercial, and religious interaction. Muslim minorities in Byzantium emerged through war, trade, diplomacy, and at times political asylum. They primarily settled in cities such as Constantinople, Nicomedia, and Thrace, forming small communities with distinct religious and professional identities. Despite restrictions, these communities managed to preserve their religious practices and, in some cases, build mosques or prayer spaces. They also played an active role in translation, medicine, commerce, and diplomatic mediation.

Keywords:

The Byzantine Empire, Islamic minorities, the Middle Ages, religious coexistence, Christianization.

* المؤلف المرسل.

1- مقدمة:

شكّلت الإمبراطورية البيزنطية أحد أهم الأقطاب السياسية والدينية في حوض البحر المتوسط خلال العصور الوسطى، وكانت تمثل الامتداد الشرقي للإرث الروماني المسيحي، في مقابل العالم الإسلامي الصاعد منذ القرن السابع الميلادي. وقد تميزت العلاقة بين الطرفين بطابع مركّب تجاوز مجرد الصراع العسكري، ليشمل أشكالا متعددة من التفاعل السياسي، والتبادل الاقتصادي، والتأثير الثقافي، والاحتكاك الديني. وفي هذا السياق، لم يكن الحضور الإسلامي داخل المجال البيزنطي ظاهرة هامشية أو ظرفية مرتبطة بالحروب وحدها، بل تجسّد في صور متعدّدة شملت الأسرى، والتجار، والدبلوماسيين، والجاليات المستقرة، إضافة إلى المسلمين الذين عاشوا في المناطق الحدودية أو داخل المدن البيزنطية الكبرى مثل القسطنطينية وسالونيك وغيرها. كما أفرز هذا التواجد أنماطا خاصة من التعايش والضبط القانوني والتفاوض الديني، أسهمت في إعادة تشكيل تصورات متبادلة بين المسلمين والمسيحيين البيزنطيين.

2- التغلغل الإسلامي في المجال البيزنطي: من إمارة كريت إلى الأناضول الشرقية

ظهرت أولى صور هذا التواجد المنظم في جزر المتوسط، خاصة في جزيرة كريت التي استولى عليها المسلمون الأندلسيون الفارّون من الأندلس في بداية القرن التاسع الميلادي (827م)، وأسسوا بها إمارة إسلامية دامت أكثر من قرن، قبل أن تستعيدّها الإمبراطورية البيزنطية في عهد نفقور فوكاس عام 961م¹. وقد شكّلت هذه الإمارة الإسلامية تهديدا حقيقيا للتجارة البيزنطية في بحر إيجه، لكنها في الوقت نفسه سمحت بحدوث نوع من التفاعل الثقافي والاجتماعي بين المسلمين والبيزنطيين، من خلال التبادل التجاري، وتبادل الأسرى، والتأثير في النظم الدفاعية المحلية.

إلى جانب كريت، كانت قبرص أيضا نقطة تماس مهمة، حيث شهدت الجزيرة نوعا من الحكم المشترك لفترات طويلة، بعد أن تم الاتفاق بين المسلمين والبيزنطيين على تقاسم السيطرة

عليها في القرن السابع الميلادي، ما جعل منها نموذجاً فريداً للتعايش السياسي بين المسلمين والمسيحيين في منطقة البحر الأبيض المتوسط. وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن هذا الوضع الاستثنائي في قبرص ساهم في خلق شكل من أشكال التفاعل الديني والثقافي بين الطرفين، وإن ظل محكوماً بالتوتر والتغيرات السياسية المستمرة.²

كما لا يمكن إغفال الوجود الإسلامي في الأناضول الشرقية، خاصة في مناطق التماس مثل أرمينيا الصغرى وكبادوكيا، حيث كانت القبائل الإسلامية، وخاصة التركمان، تتوغل في أراضي بيزنطة، لاسيما بعد معركة ملاذكرد (1071م)، التي فتحت الطريق أمام السلاجقة للسيطرة على أجزاء واسعة من الأناضول. وقد أدى هذا التغلغل إلى نشوء كيانات إسلامية شبه مستقلة داخل الفضاء البيزنطي، ساهمت في تغيير التركيبة السكانية والدينية، وجعلت من الوجود الإسلامي عاملاً سياسياً دائماً في التوازنات المحلية داخل الإمبراطورية.

ومن الأبعاد المهمة أيضاً، الدور الذي لعبه الأسرى المسلمون داخل المجتمع البيزنطي. فقد كان البيزنطيون يأسرون أعداداً كبيرة من المسلمين خلال المعارك، وغالباً ما يتم توطينهم في مناطق حدودية، أو استخدامهم في الأعمال اليدوية، أو حتى ضمّهم إلى الجيوش في بعض الحالات. وقد أشار المؤرخ البيزنطي ميخائيل بسيلوس إلى وجود أسرى مسلمين في القسطنطينية نفسها، منهم من بقي على دينه، ومنهم من اعتنق المسيحية، إما طواعية أو نتيجة لضغوط اجتماعية.³

أما في الجانب الديني، فقد تعاملت الإمبراطورية مع الوجود الإسلامي بنوع من الحذر، إذ كانت العقيدة الإسلامية تُعد هرقطة خطيرة في نظر الكنيسة الأرثوذكسية، ومع ذلك، أظهرت بعض المراسلات البيزنطية، مثل رسائل الإمبراطور قسطنطين السابع بوزفروجيتوس، نوعاً من الفضول تجاه الإسلام وثقافته. كما أن بعض الأديرة البيزنطية احتفظت بنسخ من القرآن والكتابات الإسلامية، في سياق علمي وديني متداخل.⁴

3-الأقليات الإسلامية والمساجد داخل الإمبراطورية البيزنطية: بين الواقع الديني والسياسي

رغم أن الإمبراطورية البيزنطية كانت تُعرف بتعصبها الديني في كثير من مراحلها، وبأنها قوة حامية للأرثوذكسية في مواجهة الإسلام والمهرطقات المسيحية الأخرى، إلا أن الواقع الاجتماعي والديموغرافي كان أكثر تعقيداً. فقد فرضت الجغرافيا السياسية الممتدة للإمبراطورية احتكاكاً مباشراً وطويل الأمد مع المسلمين، ليس فقط بوصفهم أعداء، بل أيضاً كجماعات مستقرة داخل حدود الدولة، خاصة في المناطق الحدودية والفضاءات البحرية المتنازع عليها. وقد أدت التحولات السياسية، والحروب، والمعاهدات، وتبادل الأسرى، إلى بروز أقليات إسلامية مستقرة، منها ما كان ذا طابع مؤقت، ومنها ما استقر لقرون داخل النسيج البيزنطي.

يُلاحظ أول ذكر واضح لأقليات إسلامية منظمة داخل الإمبراطورية في سياق الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدها الخلفاء الأمويون والعباسيون مع الإمبراطوريات البيزنطية، حيث كان من الشائع أن يتم تبادل الأسرى بين الطرفين على فترات منتظمة، وأحياناً إطلاق سراح المسلمين المقيمين في المدن البيزنطية، الذين رفضوا العودة إلى ديار الإسلام، سواء بسبب الزواج أو الاندماج أو اعتناق المسيحية. في هذا السياق، نجد إشارات متكررة إلى جماعات مسلمة مقيمة في المدن البيزنطية الكبرى، لا سيما في القسطنطينية، ونيقية، وأنطاكية خلال فترة سيطرة البيزنطيين عليها⁵.

وقد تحدثت بعض المصادر الإسلامية عن وجود مساجد صغيرة في مناطق مثل القسطنطينية، أنشئت في البداية لخدمة التجار المسلمين أو الوفود الدبلوماسية التي كانت تُوفد إلى البلاط الإمبراطوري. تشير بعض الدراسات الغربية إلى أن تلك المساجد لم تكن دائماً بناءً مستقلاً، بل كانت في كثير من الأحيان غرفاً مخصصة للصلاة داخل المجمعات السكنية أو مقرات السفارات المؤقتة. ويذكر المؤرخ البيزنطي قسطنطين السابع في مؤلفه "De

"Administrando Imperio" أن البلاط الإمبراطوري كان يسمح أحياناً للبعثات الإسلامية باستخدام أماكن للصلاة، في إطار بروتوكولات الضيافة والدبلوماسية، وهو ما يدل على اعتراف ضمني بوجود شعائر إسلامية داخل المدينة المقدسة لدى البيزنطيين⁶. من الناحية الفقهية، أثارت هذه المسائل نقاشات داخل المدارس الإسلامية، خاصة في كتابات فقهاء دار الحرب ودار الإسلام. فقد طرح أبو يوسف، تلميذ أبي حنيفة، سؤالاً حول مشروعية الصلاة في أراضي البيزنطيين، وأكد أن إقامة الصلاة وإظهار الإسلام جائزة إن أذن بها، ما يعكس واقعاً كانت فيه تلك المسائل مطروحة نظراً لوجود عملي للمسلمين داخل أراضي "دار الحرب"⁷.

علاوة على ذلك، لعب التجار المسلمون دوراً رئيسياً في استدامة هذا الوجود، لا سيما في الموانئ الكبرى كنيقية وسميرنا، حيث كانت السفن الإسلامية ترسو بانتظام ضمن تجارة البحر المتوسط. وقد أشار ابن خردادبه في كتابه "المسالك والممالك" إلى أن بعض هؤلاء التجار كانوا يقيمون لشهور داخل المدن البيزنطية، وأن السلطات المحلية كانت تغض الطرف أحياناً عن ممارستهم لشعائهم الدينية، طالما لم تتعارض مع النظام العام أو تهدد العقيدة الرسمية⁸. وفي فترات السلام أو التحالف المؤقت، كانت بعض المعاهدات تنص صراحة على حماية المسلمين داخل بيزنطة، بما فيهم الأسرى والتجار، بل وأجازت بناء أماكن مخصصة للعبادة، وإن لم تكن دائمة أو ظاهرة بالضرورة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك المعاهدات التي عُقدت بين العباسيين والإمبراطور ميخائيل الثاني، والتي تضمنت بنوداً تتعلق بمعاملة المسلمين داخل الأراضي البيزنطية⁹.

لكن هذا الوضع لم يكن ثابتاً، إذ تعرّض المسلمون في بيزنطة إلى حملات اضطهاد دورية، خاصة في الفترات التي كانت تشتد فيها الحروب أو عندما تتورط بعض الفئات الإسلامية في التمردات أو محاولات التجسس لصالح الخلفاء. وكانت الكنيسة الأرثوذكسية تدفع في كثير من الأحيان نحو تنصير المسلمين المقيمين، تحت ذريعة "إزالة الهرطقة". وتشير بعض الكتابات إلى أن تنصير المسلمين كان يتم أحياناً بشكل قسري، خاصة في المناطق التي

استُرجعت بعد خضوعها لفترة قصيرة للحكم الإسلامي، كما حدث في كريت بعد استعادتها عام 961م، حين نُقل المئات من المسلمين إلى العاصمة، وجرى تنصير عدد كبير منهم ضمن حملة عقائدية منظمة¹⁰.

رغم كل ذلك، فإن المصادر تفيد بوجود بؤر متفرقة للمسلمين المستقرين داخل الإمبراطورية حتى القرن الثالث عشر، خاصة في المناطق الجبلية أو النائية. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن هذه الجماعات كانت تعيش غالبًا في هامش النظام الإداري والديني البيزنطي، وتتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي المحدود، خاصة في فترات ضعف السلطة المركزية أو انشغالها بالصراعات الداخلية.

4- التأثير الثقافي والفني للتواجد الإسلامي داخل الإمبراطورية البيزنطية

لم يكن التواجد الإسلامي داخل بيزنطة مجرد ظاهرة سكانية محدودة أو مسألة عسكرية متقطعة، بل تجاوز ذلك ليترك أثرًا في البنية الثقافية والرمزية داخل الفضاء البيزنطي، وإن بدرجات متفاوتة ووفق شروط دقيقة. فقد أدى الاحتكاك الدائم بين المسلمين والبيزنطيين، سواء في السلم أو الحرب، إلى انتقال بعض العناصر الفنية والمعمارية والزخرفية، سواء بشكل مباشر من خلال وجود فنانيين مسلمين أو صُنّاع مهرة ضمن الأراضي البيزنطية، أو بشكل غير مباشر من خلال أسرى الحروب، أو التجارة، أو البعثات الدبلوماسية، أو حتى عبر "الفن الغنائمي" المنقول من المعارك والفتوحات.

لقد أشار العديد من الباحثين إلى وجود عناصر زخرفية ذات طابع إسلامي في بعض المنشآت البيزنطية، لا سيما خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، حين نشط التبادل الحربي والدبلوماسي بين العباسيين والبيزنطيين. من ذلك، أن بعض المباني البيزنطية القديمة تحتوي على عناصر زخرفية هندسية أو نباتية تشبه إلى حد بعيد النمط الإسلامي المعروف في العراق أو

الشام، وهو ما فسّره بعض الدارسين إما بوجود حرفيين مسلمين داخل الإمبراطورية، أو باستيراد تلك العناصر كجزء من تقليد فني انتقائي¹¹.

أما في مجال العمارة الإسلامية داخل بيزنطة، فلا نملك اليوم شواهد معمارية قائمة لمساجد بيزنطية الطراز في المدن الكبرى، كالقسطنطينية أو نيقية، بسبب طابعها المؤقت أو لكونها أنشئت ضمن مبانٍ مستأجرة أو مؤقتة، ثم أُهملت بعد خروج المسلمين. غير أن المصادر المكتوبة، كما في مراسلات السفراء العرب، تشير إلى وجود ما يُشبه "أماكن مخصصة للعبادة" داخل المناطق التجارية أو القنصليات المؤقتة، ما يعكس احترامًا بروتوكوليًا للهوية الدينية الإسلامية في حالات السلم أو التحالف.

من جهة أخرى، أثرت الثقافة الإسلامية بشكل غير مباشر على الفكر الديني والفلسفي البيزنطي، خاصة من خلال الترجمات والنصوص الفلسفية المتداولة في الشرق الإسلامي، والتي وصلت إلى بيزنطة عبر قنوات مختلفة، منها التجار والسفراء والأسرى المتعلمين. وقد أظهرت بعض الدراسات الحديثة أن مفاهيم فلسفية وأخلاقية مستمدة من الفارابي وابن سينا قد دخلت النقاشات الفكرية البيزنطية، خاصة في القرن الحادي عشر، كما هو الحال في أعمال ميخائيل بسيلوس، الذي أظهر اطلاعًا واسعًا على الفلسفة الإسلامية من خلال وسيط سرياني أو عربي¹². في السياق نفسه، نجد إشارات في بعض المخطوطات البيزنطية إلى استخدام مصطلحات أو مفاهيم مقتبسة من السياق الإسلامي، سواء في الطب، أو الفلك، أو حتى في إدارة الجيش. ويُعدّ كتاب *Taktika* للإمبراطور ليو السادس واحدًا من الأمثلة التي توضح معرفة البيزنطيين ببعض الأساليب الحربية الإسلامية، بل وتقديرهم لكفاءة التنظيم العسكري الإسلامي، خصوصًا في ما يخص توزيع الجيوش وكتائب الرماة¹³.

ولعل الجانب الأكثر إثارة في هذا التفاعل هو ما نشهده من تشابه رمزي بين بعض الشعائر أو الطقوس، مثل الطواف أو التطهر بالماء، والتي وإن كانت مختلفة في الأصل، إلا أن

التقاطع المكاني، والعيش المشترك المحدود في بعض المناطق، قد سمح بنشوء صور ذهنية مشتركة. ومن اللافت أن بعض النقوش البيزنطية المتأخرة في أطراف الأناضول تظهر رموزاً هندسية تقترب من نمطية "النجمة الإسلامية"، ما يعكس إما تأثيراً زخرفياً مباشراً أو محاولة لامتصاص النمط الشرقي داخل البنية الرمزية للبيزنطيين، خاصة في مراحل ضعف الهوية المركزية للإمبراطورية.

5-المواقف الفقهية الإسلامية من الإقامة في أراضي الإمبراطورية البيزنطية

أثارت مسألة إقامة المسلمين داخل أراضي دار الحرب، وبالأخص في الإمبراطورية البيزنطية، نقاشاً واسعاً في الفقه الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري، حيث مثّلت بيزنطة النموذج الأبرز لـ"دار الحرب" التي يُفترض شرعاً عدم الاستقرار فيها إلا بشروط مشددة. وقد عبّر فقهاء المدارس السنية الكبرى عن موقف حذر تجاه الإقامة الطويلة في بلاد النصارى، خاصة إذا كانت تلك الإقامة دائمة أو مرتبطة بانقطاع عن دار الإسلام.

نصّ الفقه المالكي، وهو الغالب في المغرب والأندلس، على أن الإقامة بين الكفار لا تجوز إلا لضرورة، مثل أداء مهمة دبلوماسية، أو التجارة المؤقتة، أو طلب الأسرى. وقد ورد في المدونة الكبرى لابن القاسم عن الإمام مالك: "لا يحل لمسلم أن يقيم في أرض العدو، ولا أن يسكنهم إلا لحاجة تنقضي، فإن أقام معهم تَخَوَّفَ عليه في دينه"¹⁴. ومثل هذا النص يعكس الوعي بمخاطر الذوبان الثقافي والديني الذي يمكن أن ينال المسلم إذا طال مقامه في أرض بيزنطة.

ومع ذلك، فقد أقرّ بعض الفقهاء، خصوصاً في السياقات الحنبلية أو الحنفية، بإمكانية الإقامة في دار الحرب بشرطين رئيسيين: الأول، القدرة على إقامة الشعائر الدينية دون خوف أو منع، والثاني، أن يكون المقيم ذا نية معلنة في العودة إلى دار الإسلام متى سنحت الفرصة¹⁵. وتطرق الإمام أبو حنيفة إلى هذه المسألة، معتبراً أن الحكم يختلف باختلاف المقصد والظرف،

وقد نقل عنه تلميذه مُحمَّد بن الحسن الشيباني في السير الكبير جواز بقاء المسلم في دار الحرب إذا كان في ذلك مصلحة معتبرة، مثل الدعوة، أو إنقاذ أسرى المسلمين¹⁶.

وفي السياق نفسه، اعترف الفقهاء بوجود نوع من "الهدنة الشخصية"، حيث يمكن للمسلم المقيم في بيزنطة أن يكتسب نوعاً من الأمان القانوني يُعرف بـ"الأمان"، مقابل تعهده بعدم الإضرار بدار الحرب، وغالباً ما يتم ذلك في إطار التبادلات التجارية أو الدبلوماسية. وقد أورد الإمام الماوردي في الأحكام السلطانية شروطاً دقيقة لقبول هذا النوع من الأمان، منها ألا يكون المقيم المسلم موضع فتنة، وألا يعاون العدو على المسلمين¹⁷. غير أن فقهاء الأندلس والمغرب كانوا أكثر تشدداً في هذا الباب، خاصة بسبب الواقع الحدودي الحربي المستمر مع الممالك المسيحية، وقد ندد بعضهم بمن كانوا يقيمون في المدن البيزنطية بغرض التجارة، واعتبروهم من المتخاذلين، بل وذهب بعض فقهاء غرناطة إلى القول بفسق المسلم الذي يرضى الإقامة بين الكفار دون ضرورة واضحة¹⁸.

ورغم هذه الصرامة، إلا أن الواقع كان أكثر مرونة. فقد استمر التجار المسلمون، والسفراء، وأحياناً العلماء، في الإقامة المؤقتة داخل بيزنطة، مع الحفاظ على هوية دينية واضحة. وكانت تلك الإقامة تتم غالباً في نطاق مقيد ومراقب، كما في بعض أحياء القسطنطينية أو نيقية، حيث سُمح أحياناً بإقامة مؤقتة أو حتى وجود مصلى صغير ضمن البعثات، كما أشار لذلك ابن خرداذبة وابن فضلان في رحلاتهم.

6- تنصّر المسلمين داخل الإمبراطورية البيزنطية: بين الإكراه والاختيار

تُعَدُّ مسألة تحول بعض المسلمين إلى المسيحية داخل الإمبراطورية البيزنطية من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام في أدبيات العصور الوسطى، وقد عالجتها المصادر الإسلامية والبيزنطية على حد سواء، ولكن من زوايا مختلفة تماماً. ففي حين أدرجها المؤرخون المسلمون ضمن سياقات الفتنة أو الإكراه، غالباً ما قدّمها البيزنطيون بوصفها دليلاً على "تفوق" الإيمان

المسيحي. بحسب المصادر الإسلامية، فقد وقعت حالات عديدة من التنصّر القسري، خاصة بعد وقوع بعض المسلمين في الأسر في أعقاب الحملات البيزنطية المضادة في شرق الأناضول أو أثناء الغزوات البحرية على سواحل الشام وصقلية. وقد ورد في كتاب فتوح الشام للواقدي روايات عن أسرى من المسلمين خُيروا بين الموت أو اعتناق النصرانية، وبعضهم اضطر إلى النطق بالشهادة المسيحية دون اقتناع، ثم عاد إلى الإسلام بعد تحريره، مما طرح إشكالات فقهية معقدة حول "الردة بالإكراه".¹⁹

غير أن التنصّر لم يكن دائماً قسرياً. فبعض المصادر البيزنطية، كـ *Theophanes Continuatus*، تذكر حالات لمسلمين اختاروا المسيحية عن قناعة، خصوصاً في الأوساط المدنية والعلمية داخل القسطنطينية، حيث قد يكون بعض الأسرى قد تأثروا بالحياة الرغيدة أو التعليم المسيحي المكثف الموجه إليهم، خاصة إن كانوا من صغار السن أو دون خلفية دينية متينة.²⁰ وقد استخدمت الإمبراطورية البيزنطية سياسة "التنصير الرمزي" في بعض الأحيان، حيث كانت تسعى إلى تنصير النخب المسلمة الأسرى، مثل الضباط أو أبناء الأمراء الذين يقعون في الأسر، وتزوّجهم من نصرانيات من العائلات الأرستقراطية البيزنطية. ومن أشهر الحالات التاريخية في هذا السياق ما رواه المؤرخ العربي المسعودي عن فتى مسلم أُخذ صغيراً إلى بلاط القسطنطينية، ونُصّر تحت اسم "أنسطاسيوس"، وأصبح لاحقاً مستشاراً في القصر الإمبراطوري.²¹

وتتحدث بعض المصادر السريانية والأرثوذكسية عن تحولات دينية فردية، لكنها تعترف بأن المسلمين، عموماً، كانوا أكثر تحفظاً وصلابة في هويتهم الدينية من غيرهم، وأن التنصّر الشامل لم يحدث إلا في ظروف قصوى. كما يشير الباحث الغربي *Mark Whittow* إلى أن التنصّر كان ظاهرة هامشية، غالباً ما ترتبط بالضغوط السياسية أو العائلية أكثر من الإيمان الفردي، مؤكداً أن الإسلام ظل حاضراً في وعي البيزنطيين بوصفه هوية راسخة يصعب زعزعتها.²² ومع ذلك، فإن هذه التحولات، حتى وإن كانت فردية أو نادرة، قد أثّرت على

العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين، وأثارت تساؤلات دائمة داخل الخطاب الفقهي الإسلامي حول حدود العقيدة، ومفهوم الردة، ومدى مشروعية الإقامة في أرض يخشى فيها على الدين.

7- الجانب السكاني والاجتماعي للأقليات الإسلامية داخل الإمبراطورية البيزنطية

رغم أن الصورة العامة التي تُرسم عن العلاقة بين الإسلام والإمبراطورية البيزنطية في العصور الوسطى تتسم بالحرب والعداء، فإن الواقع الاجتماعي أكثر تعقيداً، إذ شهدت المدن البيزنطية، خاصة في فترات الهدنات والتبادل الدبلوماسي، وجوداً دائماً ومتنوعاً للأقليات الإسلامية، ليس فقط كأسرى أو تجار مؤقتين، بل كمجتمعات شبه مستقرة اندججت أحياناً ضمن النسيج الاقتصادي والعمراني للإمبراطورية. هذا الوجود كان يتفاوت حسب المرحلة الجغرافية والزمنية، لكنه حافظ على ملامح دينية وثقافية مميزة وسط محيط مسيحي أرثوذكسي غالب. وتشير الدراسات الحديثة، مثل أبحاث *Angeliki Laiou* و *Mark Whittow*، إلى أن البيزنطيين سمحوا بوجود جاليات مسلمة ضمن أطر واضحة ومحددة، غالباً في المدن الحدودية أو التجارية مثل نيقية (Nicaea)، طرابزون، والقسطنطينية. وكان هذا التواجد يتم ضمن اتفاقات "أمان" أو معاهدات سلام، خاصة بعد القرن التاسع الميلادي، حين أصبحت الهدنات الطويلة ظاهرة متكررة في سياسة الإمبراطورية تجاه الدولة العباسية والفاطمية لاحقاً²³.

من الناحية السكانية، لم يكن المسلمون كتلة ديموغرافية ضخمة داخل بيزنطة، لكنهم شكلوا أقلية فاعلة ومؤثرة اقتصادياً وثقافياً، تتكون أساساً من:

- تجار وفدوا من حلب، الموصل، أو صقلية، ضمن شبكات التجارة المتوسطية.
- أسرى حرب تحول بعضهم إلى عبيد ثم تحرروا وأقاموا بصورة دائمة.
- عناصر دبلوماسية أو سفراء استقروا مؤقتاً ثم طالت إقامتهم.

- لاجئين سياسيين أو منشقين عن السلطة الإسلامية لأسباب عقائدية أو قبلية، مثل بعض الخوارج أو الطوائف الشيعية.

اجتماعيًا، كانت هذه الجاليات تعيش في أحياء خاصة ضمن المدن البيزنطية الكبرى، وغالبًا ما كان يُسمح لهم ببناء مساكن ومصليات خاصة بهم دون إعلان رسمي عن "مساجد" جماعية، وذلك تفاديًا لحساسية الأرثوذكسية تجاه المظاهر الإسلامية العلنية. ورغم القيود، فقد أوردت بعض الرحلات الإسلامية إشارات صريحة إلى وجود أماكن عبادة إسلامية في نيقية والقسطنطينية، وإن كانت سرية أو شبه رسمية، كما في وصف الرحالة سليمان التاجر الذي ذكر مصلى للمسلمين بالقرب من الميناء القديم في القسطنطينية في القرن التاسع الميلادي²⁴.

وقد حافظ المسلمون على بُنية اجتماعية شبه مغلقة، حيث فضّلوا التزاوج الداخلي، وتكوين شبكات دعم اجتماعي واقتصادي عبر رابطتي الدين واللغة. إلا أن بعض الاندماج حصل، خاصة لدى الأجيال المولودة داخل بيزنطة، ممن كانوا يتحدثون اليونانية إلى جانب العربية، ويمارسون مهنا متنوعة، مثل الطب، وصناعة الزجاج، والصرافة. وتشير بعض سجلات الكنيسة الأرثوذكسية إلى شكاوى من تنافس هؤلاء المسلمين "الأجانب" على الأسواق المحلية، و"إغواء" النساء النصرانيات بالزواج غير الشرعي، مما يشي بتأثيرهم المتزايد في المشهد الحضري البيزنطي²⁵.

ورغم هذه التفاعلات، ظل المسلمون محكومين بوضع قانوني خاص، يُشبه إلى حد بعيد وضع "الذميين" في الدولة الإسلامية، لكن بصورة معكوسة. فقد خضعوا لإشراف إداري مباشر من السلطات العسكرية أو البلدية، وكان عليهم دفع ضرائب خاصة (تشبه الجزية في نظامها)، والسماح بتفتيش مصلياتهم، ومنع إقامة الأذان الجهوري، ومنع كتابة المصاحف بشكل علني. ومع ذلك، فقد أظهر بعض الأباطرة تساهلاً، كما في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع

(905-959م)، الذي شجّع على استقبال التجار المسلمين في العاصمة، ووقّر لهم "ضمانات أمان دينية" مقابل تنشيط حركة السوق²⁶.

تؤكد المصادر البيزنطية مثل كتاب الأسرار (*De Administrando Imperio*)، وكذلك الوثائق المملوكية والسلاجقة، على أن بعض المسلمين البيزنطيين صاروا "وسيطاً ثقافياً" مهماً، حيث لعبوا دور المترجمين، والوسطاء، بل وحتى المستشارين في الشؤون الشرقية، وكان بعضهم يتقن العربية واليونانية والتركية، مما جعلهم عناصر استراتيجية في التفاوض والحروب. يمكن القول إن الأقليات الإسلامية داخل بيزنطة شكلت حالة "شبه اندماجية" حافظت على خصوصيتها الدينية، لكنها لعبت دوراً اقتصادياً وثقافياً أكبر بكثير من حجمها الديموغرافي، ونجحت، رغم المهاشة القانونية والسياسية، في إثبات ذاتها، وإرساء نوع من "التوازن الإسلامي-البيزنطي" داخل الفضاء الحضري للإمبراطورية.

8- أثر الأقليات الإسلامية في العلاقات الثقافية والدبلوماسية بين بيزنطة والعالم الإسلامي

أثّرت الأقليات الإسلامية داخل الإمبراطورية البيزنطية بشكل مباشر وغير مباشر على تطور العلاقات الثقافية والدبلوماسية بين بيزنطة والعالم الإسلامي، ولا سيما في العصور الوسطى العليا واللاحقة. فبحكم موقعهم كأقليات دينية من داخل المجتمع البيزنطي، كانوا يمثلون همزة وصل حقيقية بين الثقافتين الإسلامية والمسيحية الشرقية، وساهموا في تبادل المعارف، واللغة، والخبرات الطبية والتجارية وحتى الفقهية.

أولاً، لعب المسلمون المقيمون في بيزنطة دوراً مهماً في مجال الترجمة والنقل العلمي، وخاصة أولئك الذين أتقنوا اللغتين العربية واليونانية. ففي القرن العاشر الميلادي، سجلت بعض الرحلات الإسلامية إشارات إلى وجود مسلمين عملوا كمترجمين في بلاط القسطنطينية، لا سيما في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع، الذي كان حريصاً على جمع المعارف الشرقية، وأمر

بترجمة عدد من الكتب العربية المتعلقة بالجغرافيا والفلك والطب، مثل أعمال الرازي والحوارزمي²⁷.

وكانت الجالية الإسلامية أيضاً وسيطاً أساسياً في العلاقات الدبلوماسية، فقد ساهمت في تسهيل التفاوض وتبادل الرسائل والرهائن بين بيزنطة والخلافة العباسية، وفيما بعد الفاطمية والسلاجقة. وذكر المسعودي في مروج الذهب أن بعض "الموالين من أهل الإسلام في أرض الروم" كانوا ينقلون الرسائل والمراسلات السرية بين بغداد والقسطنطينية، مع ما تتطلبه ذلك من مهارات لغوية واطلاع ثقافي. أما على المستوى الثقافي، فقد لعب بعض المسلمين دوراً بارزاً في نشر أنماط اللباس والمأكّل والموسيقى الإسلامية داخل الأوساط الأرستقراطية البيزنطية، خاصة عبر الجوارى والعبيد المسلمين الذين جُلبوا في فترات الحرب أو تم شراؤهم ضمن تبادل تجاري. وقد أورد الباحث *Averil Cameron* في دراساتها إشارات متكررة إلى "التأثير الشرقي" في الموسيقى البيزنطية في القرن الحادي عشر، تعود في كثير منها إلى وجود مسلمين في البلاط كمنشدين أو صناع آلات موسيقية²⁸.

كما لم تكن الروابط الدينية بمعزل عن هذا التأثير؛ فقد ساهم وجود المسلمين في بيزنطة في خلق حالة من الجدل اللاهوتي المستمر، حيث نشطت المناظرات العقائدية، لا سيما حول مفهوم النبوة والكتب المقدسة، وتحديداً في بلاط القسطنطينية. وقد ذكرت مصادر مثل *The Dialogue with a Saracen* البيزنطية أن بعض المسلمين المقيمين في العاصمة خاضوا مناظرات حادة مع القساوسة الأرثوذكس، ما دفع بعض الأباطرة لسن قوانين تحظر تلك الجدلالات علناً لتجنب التوتر الديني²⁹. وهكذا، يمكن القول إن الأقليات الإسلامية داخل بيزنطة لم تكن مجرد ظاهرة اجتماعية، بل عنصراً حيويّاً في خلق توازن دقيق بين العداء الديني والانفتاح الثقافي، بين السياسة الواقعية والحذر العقائدي، وبين الحرب الظاهرة والتعاون الخفي.

9- نهاية التواجد الإسلامي في الإمبراطورية البيزنطية وظروف اندثاره

رغم كل أشكال التعايش الجزئي والهدنات المتقطعة، إلا أن الوجود الإسلامي داخل بيزنطة لم يكن مستدامًا، وقد بدأ يتقلص بشكل تدريجي منذ أواخر القرن الحادي عشر، ثم اندثر عمليًا مع تقدم العثمانيين في الأناضول والبلقان في القرن الرابع عشر. وقد تضافرت أسباب سياسية ودينية واقتصادية في هذا التراجع، كما لعبت التحولات الجيوسياسية الكبرى في المنطقة دورًا حاسمًا في إنهاء تلك الظاهرة.

أحد أبرز العوامل كان تصاعد العداء الديني بعد الحملات الصليبية، وخاصة الحملة الرابعة (1204)، التي مزقت بيزنطة من الداخل وأسقطت القسطنطينية بيد اللاتين، مما أدى إلى تفكك السلطة المركزية وتراجع التسامح مع الأقليات الدينية عمومًا، سواء يهودية أو مسلمة. وقد وثّق *Steven Runciman* في كتابه عن الحروب الصليبية كيف أن المسلمين المقيمين في المدن البيزنطية تعرضوا للنهب والطرده بعد اتهامهم بالتجسس لصالح الأيوبيين أو السلاجقة³⁰.

كما ساهم تزايد الضغط العسكري من السلاجقة في الأناضول، ثم لاحقًا من العثمانيين، في خلق حالة من الشك العميق تجاه المسلمين المقيمين داخل بيزنطة. ومع كل خسارة عسكرية جديدة، كان يتم التضيق على المسلمين في المدن البيزنطية، ومصادرة ممتلكاتهم، وفرض الإقامة الجبرية أو الترحيل الجماعي. وبلغ هذا الوضع ذروته في عهد الإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوج (1261-1282م)، الذي أمر بطرد من تبقى من المسلمين "غير الموالين" من العاصمة بعد أن تزايد القلق من "الخيانة الداخلية"³¹.

اقتصاديًا، تضررت الأقليات الإسلامية من تدهور التجارة الدولية، لا سيما بعد سيطرة الإيطاليين (جنوة والبندقية) على الموانئ البيزنطية، مما أدى إلى فقدان المسلمين دورهم الوسيط بين الشرق والغرب. كما تقلص دورهم الحرفي والصناعي مع تراجع الحرف المحلية، خاصة بعد الكوارث البيئية والطاعون الأسود.

أما دينيًا، فقد كان التحول الإجباري إلى المسيحية هو أحد أبرز ملامح المرحلة الأخيرة من التواجد الإسلامي. فقد حاولت بعض الأديرة والجماعات الأرثوذكسية المتشددة جذب من تبقى من المسلمين إلى النصرانية بالقوة أو الإغراء، خاصة في المناطق الريفية المنعزلة، كما حدث في منطقة تراقيا أو في الأحياء الطرفية لمدينة نيقوميديا. وقد سجلت بعض الوثائق الكنسية شهادات "معمودية جماعية" لمسلمين في القرن الرابع عشر، أُجريت تحت إشراف سلطات مدنية وكنسية مشتركة³².

ومع سقوط القسطنطينية على يد مُحمَّد الفاتح سنة 1453م، انقلب المشهد جذريًا؛ فبعد أن كانت الأقلية الإسلامية في بيزنطة تعاني من العزلة والتقلص، أصبحت النواة الأولى لحكم عثماني إسلامي جديد في العاصمة، وأعيد تأسيس المساجد والمجتمعات الإسلامية، لكن هذه المرة من خارج الإرث البيزنطي، لا من داخله.

10- خاتمة

يمكن القول إن التواجد الإسلامي داخل الإمبراطورية البيزنطية يمثل واحدة من أكثر الظواهر تعقيدًا وتعددًا في تاريخ العصور الوسطى، سواء من حيث طبيعته أو من حيث آثاره. فعلى الرغم من طغيان صورة الصراع العسكري والعقائدي في السرديات الكلاسيكية، إلا أن الواقع الاجتماعي والسياسي كشف عن مساحات شاسعة من التفاعل والتداخل والعيش المشترك المؤقت، الذي انعكس في وجود أقليات مسلمة نشطت في مختلف مجالات الحياة البيزنطية.

لقد تكوّن هذا الحضور الإسلامي تدريجيًا، بفعل عوامل متعددة أهمها التجارة، والحرب، والدبلوماسية، واللجوء السياسي، ولم يكن وجودًا متجانسًا بل تنوّع بين تجار، أسرى، لاجئين، ووسطاء ثقافيين. وداخل المدن البيزنطية الكبرى، تشكلت جاليات إسلامية مصغّرة حافظت

على شعائرها، وأسهمت في الحياة الاقتصادية، وأنتجت تفاعلات لغوية وثقافية أثرت في بنية المجتمع البيزنطي نفسه، لا سيما في مجال الطب، والفنون، والجدل الديني.

في الجانب الديني، ورغم الهواجس الأرثوذكسية المتكررة، فقد أُتيح للمسلمين بناء مصليات وأحياء خاصة، وممارسة شعائهم في حدود معينة، مما يدل على وجود نوع من التسامح المتبادل المحكوم بالحذر السياسي. كما أن هذه الأقلية لعبت دورًا مهمًا في تسهيل العلاقات الدبلوماسية والثقافية بين بيزنطة والعالم الإسلامي، وأسهمت في نقل المعارف، وتطوير فنون الترجمة، وإدارة العلاقات الحدودية. أما على المستوى السياسي، فقد ظل وجود المسلمين داخل بيزنطة رهينة للظروف الدولية، فتقوّى في أوقات السلام، وتقلص في فترات الحرب والاضطراب، حتى انتهى عمليًا خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر بسبب تصاعد النزعة الدينية الإقصائية، وتدهور الوضع الاقتصادي، واشتداد الصراع مع القوى الإسلامية الناهضة، لا سيما السلاجقة والعثمانيين.

وبالتالي فإن اندثار الأقلية الإسلامية البيزنطية لم يكن فقط نتيجة لطرد أو إبادة، بل ثمة تآكل طويل الأمد لعناصر التسامح والتعايش التي لم تستطع الصمود أمام منطق الحرب والهويات المغلقة. ومع سقوط القسطنطينية سنة 1453م، انتهى فصل الوجود الإسلامي الداخلي في بيزنطة، وبدأ فصل جديد عنوانه "الإسلام العثماني"، الذي أعاد تشكيل الفضاء الديني والثقافي للمنطقة، لكن من موقع الهيمنة هذه المرة، لا من موقع الأقلية.

إن هذا التواجد الإسلامي في قلب بيزنطة لا ينبغي النظر إليه كعرض تاريخي جانبي، بل كمفتاح لفهم طبيعة الإمبراطورية البيزنطية ذاتها، تلك التي جمعت بين الصرامة العقائدية والانفتاح البراغماتي، وبين الحذر من الآخر وقبوله المشروط، في مشهد حضاري يعكس بوضوح الطبيعة المعقدة للتفاعل الإسلامي-المسيحي في العصور الوسطى.

11- قائمة المصادر والمراجع:

- ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، كتاب المسالك والممالك، تحقيق : المستشرق الهولندي دي غويه ، ليدن، دار بريل، 1889.
- ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، تحقيق : فؤاد سركين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986.
- الشيبياني، مُجَدِّد بن الحسن، شرح كتاب السير الكبير، تحقيق : مُجَدِّد حسن مُجَدِّد حسن إسماعيل الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997.
- سحنون، عبد السلام بن سعيد التنوخي، المدونة الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1994.
- الرشيدي، أحمد بن عبد الله، الأسرى المسلمون في بلاد الروم: دراسة في العلاقات الإسلامية البيزنطية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن مُجَدِّد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق : أحمد جاد، القاهرة، دار الحديث، 2006.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: تحقيق كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت ، 2005.
- الونشريسي، أحمد بن يحيى، المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق : مُجَدِّد حجي، الرباط، وزارة الأوقاف المغربية، 1981.
- يوسف، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، كتاب الخراج، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993.
- طقوش، مُجَدِّد سهيل، تاريخ الدولة البيزنطية، بيروت، دار النفائس، 2002.

Averil Cameron, *Byzantine matters*, Princeton University Press, 2014.

Bonner, Michael, *Arab-Byzantine relations in early Islamic times*, Taylor & Francis, 2004.

Dennis, George T., (Ed. & Trans.), *The Taktika of Leo VI*, Dumbarton Oaks, 2010.

Dvornik, Francis, *Byzantium and the Arabs*, Harvard University Press, 1948.

Grabar, Oleg, *The formation of Islamic art*, Yale University Press, 1987.

Herrin, Judith, *Byzantium: The surprising life of a medieval empire*, Princeton University Press, 2007.

Jenkins, Romilly J. H., (Trans.), *Constantine Porphyrogenitus: De administrando imperio*, Dumbarton Oaks, 1967.

Kaegi, Walter E., *Byzantium and the early Islamic conquests*, Cambridge University Press, 1992.

Kaldellis, Anthony, *The Byzantine Republic: People and power in New Rome*, Harvard University Press, 2015.

Kazhdan, Alexander, (Ed.), *The Oxford dictionary of Byzantium* (3 vols.), Oxford University Press, 1991.

Kennedy, Hugh, *The Prophet and the age of the caliphates*, Routledge, 2015.

Laiou, Angeliki E., (Ed.), *The economic history of Byzantium: From the seventh through the fifteenth century*, Dumbarton Oaks, 2002.

Ousterhout, Robert, *Eastern medieval architecture: The building traditions of Byzantium and neighboring lands*, Oxford University Press, 2019.

Psellus, Michael, *Chronographia*, Translated by E. R. A. Sewter, Yale University Press, 1953.

Runciman, Steven, *A history of the Crusades: Volume III*, Cambridge University Press, 1954.

Shepard, Jonathan, *Byzantine diplomacy, A.D. 471–1204: Means and ends*, Variorum, 1992.

Sidney H. Griffith, *The Church in the shadow of the mosque: Christians and Muslims in the world of Islam*, Princeton University Press, 2008.

Turtledove, Harry, (Trans.), *The chronicle of Theophanes: Anni mundi 6095–6305 (A.D. 602–813)*, University of Pennsylvania Press, 1982.

Vryonis, Speros, *The decline of medieval Hellenism in Asia Minor and the process of Islamization from the eleventh through the fifteenth century*, University of California Press, 1971.

Whittow, Mark, *The making of Byzantium, 600–1025*, University of California Press, 1996.

12-هوامش:

¹ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة البيزنطية، بيروت، دار النفائس ، 2002، ص. 234.

² Kaegi Walter E., *Byzantium and the early Islamic conquests*, Cambridge University Press, 1992 , pp.123–118 .

³ Psellus, Michael, *Chronographia*, Translated by E. R. A. Sewter, Yale University Press, 1953 ، p.145

⁴ Kazhdan, Alexander, (Ed.), *The Oxford dictionary of Byzantium* (3 vols.), Oxford University Press, 1991, p.395

⁵ Bonner, Michael, *Arab-Byzantine relations in early Islamic times*, Taylor & Francis, 2004, p.194.

⁶ Porphyrogenitus , 1967 , pp. 212–215.

⁷ يوسف، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، كتاب الخراج، القاهرة، دار الفكر العربي ، 1993، ص ص. 113–112.

⁸ ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، 1986، ص. 78.

- ⁹ Kennedy, Hugh, The Prophet and the age of the caliphates, Routledge, 2015, p.202.
- ¹⁰ Kazhdan, op.cit. , p.116.
- ¹¹ Grabar, Oleg, The formation of Islamic art, Yale University Press, 1987, pp.98-104.
- ¹² Kaldellis , 2015 , pp.167-173.
- ¹³ Dennis, George T., (Ed. & Trans.), The Taktika of Leo VI, Dumbarton Oaks, 2010, p.18.
- ¹⁴ سحنون، عبد السلام بن سعيد التنوخي ، المدونة الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1994، ص 32-33.
- ¹⁵ نفسه ، ص. 151.
- ¹⁶ الشيباني، محمد بن الحسن، شرح كتاب السير الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية، 1971م، ص. 240.
- ¹⁷ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، القاهرة، دار الحديث ، 2006، ص ص. 164-165.
- ¹⁸ الونشريسي، أحمد بن يحيى، المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، الرباط، وزارة الأوقاف المغربية، 1981، ص ص. 119-125.
- ¹⁹ الرشدي، أحمد بن عبد الله، الأسرى المسلمون في بلاد الروم: دراسة في العلاقات الإسلامية البيزنطية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2005، ص 142
- ²⁰ Turtledove, Harry, (Trans.), The chronicle of Theophanes: Anni mundi 6095-6305 (A.D. 602-813), University of Pennsylvania Press, 1982, p.112
- ²¹ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: تحقيق كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت ، 2005، ص . 312.
- ²² Whittow, Mark, The making of Byzantium, 600-1025, University of California Press, 1996, pp.175-180.

²³ Laiou, Angeliki E., (Ed.), The economic history of Byzantium: From the seventh through the fifteenth century, Dumbarton Oaks, 2002, pp.703-705.

²⁴ ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، كتاب المسالك والممالك، ليدن، دار بريل، 1889، ص 106-104.

²⁵ Whittow ,op.cit., pp.182-185.

²⁶ Porphyrogenitus C. , 1967 , pp.118-121.

²⁷ Dvornik, Francis, Byzantium and the Arabs, Harvard University Press, 1948, p.174.

²⁸ Averil Cameron, Byzantine matters, Princeton University Press, 2014, p.162.

²⁹ Sidney H. Griffith, The Church in the shadow of the mosque: Christians and Muslims in the world of Islam, Princeton University Press, 2008, p.295.

³⁰ Runciman, Steven, A history of the Crusades: Volume III, Cambridge University Press, 1954, p.122.

³¹ Vryonis, Speros, The decline of medieval Hellenism in Asia Minor and the process of Islamization from the eleventh through the fifteenth century, University of California Press, 1971, p. 195

³² Herrin, Judith, Byzantium: The surprising life of a medieval empire, Princeton University Press, 2007, p. 98.